

# الثقافة الوطنية ودورها في تحقيق النصر

نحن نُستهدف ثقافياً قبل أي أمر آخر

## وزير الثقافة: عندما يستهدفون الحجر قد نوجد بدائل له ولكن عند تدمير الأثر الثقافي يصبح الأمر صعباً



سوسن صيداوي - سارة سلامة  
ت: طارق السعدوني

تعد الثقافة نقطة انطلاق لسورية مابعد الأزمة والحرب التي شنت عليها، وفي هذا الإطار أعدت وزارة الثقافة عدداً من الأنشطة التي تزامنت مع احتفالية يوم الثقافة الذي يصادف ٢٣-١١، فكانت إضافة إلى الاحتفالية الكبرى وتكريم المبدعين السوريين، مجموعة من المعارض والندوات المرافقة. وتأتي ندوة الثقافة الوطنية ودورها في تعزيز الانتصار ضمن هذا النطاق، والتي نظمت على يمين في مكتبة الأسد الوطنية، لتشكل قراءة للحرب على سورية والطرائق التي يجب أن نتبعها للخروج من الواقع الثقافي الذي تأثر سلباً في هذه الحرب.

وأرادت الندوة أن تقدم مجموعة من الرؤى والقراءات لحمل الواقع السوري، فتناولت المجتمع، الإعلام، الآثار، الملكية العامة، التربية والتعليم، ومحاور أخرى عديدة قدمها مجموعة من المثقفين والإعلاميين.

فهل تشكل مثل هذه الندوات واللقاءات نقطة انطلاق لسورية والإنسان السوري بعد الانتهاء من هذه الحرب الظالمة؟

وهل تشكل هذه اللقاءات نقطة في تعزيز الثقافة الوطنية؟

### وقائع اليوم الأول

كلمة يجب أن نعتز بها هي: الثقافة، الحراك الثقافي ضروري في بناء المجتمعات، والسعي للهبوض بها، ومن أجل ذلك لابد من تنشيطه بشكل دائم عبر المهرجانات والمعارض والفعاليات المتنوعة. واليوم ونحن في سنتنا السابعة من الحرب المفروضة على أرض السلام سورية، كان لابد لنا من أن ننسك بثقافتنا الحضارية الأصيلة، بعيداً عما تمّ به في عقول الأبناء من أمور مغلوطة. ومن أجل هذا- بل أكثر- تسعى وزارة الثقافة جادة وبكل ما تملكه من إمكانيات، كي تبث الثقافة، التي هي حقا ووعي الحياة، وفي غمرة ما تعيشه سورية اليوم من أسبوع ثقافي حافل، واحتفاء بيوم الثقافة (يوم الثقافة... لوعي الحياة) تمام النشاطات المتنوعة في كل المجالات، التي ومن كثرتها وتعددتها تصعب متابعتها، ومن أجل التركيز على جوانب الثقافة الوطنية السورية بقفها الوطنية القادرة على تحقيق الانتصار، انطلقت الندوة الوطنية (الثقافة الوطنية ودورها في تحقيق النصر) برعاية وحضور السيد محمد الأحمد وزير الثقافة، وبحضور حشد من المثقفين والإعلاميين والسياسيين في مكتبة الأسد الوطنية بمدينتي.

### كلمة الثقافة

أكد وزير الثقافة ضرورة هذه الندوة- كونها تأتي لتخطفية العديد من جوانب الثقافة الوطنية، مؤكداً رقي الثقافة السورية التي عرفها التاريخ، وأن ندوات كهذه لها أهميتها في التركيز على النشاطات الثقافية وهي ضرورية من أجل تعزيز الثقافة ودراسة ما اعترافا من وهن أو ضعف كي يتم تداركه وتلافيه في المستقبل، مشيراً إلى أن الندوة تحمل بعداً ثقافياً يمثل أرضية مناسبة للانطلاق نحو الجوانب السلبية، لمعالجتها وتعزيز الثقافة الوطنية الإيجابية التي تغير وجهاً من علينا في الظروف الراهنة، هذا وبالنتيجة النهائية هي ضرورة إبراز الوجه السوري الحقيقي الحضاري بكل قيمه الراقية، متابعاً قوله «نحن نستهدف ثقافياً قبل أي أمر آخر... وعندما يستهدفون الحجر قد نستطيع أن نكون بدائل... لكن عندما يدمر اثر فمن الصعب أن نعيده إلى مكانه... لذلك ونحن على أبواب النصر الكبير يمكننا القول إن سورية انتصرت بفضل كتابها ومثقفها كما انتصرت بفضل سواعد أبطال الجيش العربي السوري، فسورية بلد يستند إلى آلاف السنوات من الحضارة، ويستند إلى فعل ثقافي عريق ومقاوم ومتجدد باستمرار، وهذا ونحن في يوم الثقافة نقول إن سورية انتصرت ثقافياً قبل أي أمر آخر».

### بداية الندوة

قبل بدء الندوة أعمالها ألقى الكاتب بديع صفور كلمة المشاركين، متحدثاً فيها عن أهمية مناقشة العناوين المطروحة لملاستها للمرحلة الراهنة التي تمر فيها الأمة، قائلاً: «إن الحرية ثقافة وحياة ولن تكون حراً ما دمت جاهلاً، الثقافة تعلمنا قبل أي شيء حب العدالة ملئنا تعلمنا بناء الحياة البشرية، الثقافة القمر الذي لا يغب... كم هو جميل أن نشيد للكلمة في قلوبنا بيوتاً شامخة، بيوتاً لا تهزها الزلازل ولا تقوضها العواصف، بيت شعر جميل، كلمة تلعل منها شمس المحبة خير من ودائع الملوك وخزائن الأباطرة والطفاء».

### في الجلسة الأولى

بدأت الندوة في جلستها الأولى التي أدارها دكتور إسماعيل مروءة، متناولة عدة نقاط، وفي العنوان «دور الثقافة في بناء إنسان المستقبل، الذي تحدث خلاله الأديب بديع صفور، قال: «نستطيع القول إن الثقافة الاجتماعية هي اختراع بشري، وتؤدي دوراً جوهرياً في بناء الإنسان وتطوير المجتمع وبلورة الوعي الإنساني، وللمؤسسات التربوية دور حقيقي في ذلك ويايجز نقول: إن الفارق نوعي وكبير بين المجتمعات الناضجة ثقافياً وتربوياً وبين المجتمعات المضطربة، وبذلك نقول إنه لا ثقافة ولا تربية ما لم تتغلغل من المثقف الفردي النخبوي إلى ثقافة المجتمع وقوة القواعد القانونية، ونحن بأشد الحاجة إلى مشروع تربوي ثقافي بعيد عن الأهواء والاتجاهات»، وفي العنوان «الانتماء من الغريزة إلى

## الفكر النقدي طريق إلى مراجعة أسباب ما وصلنا إليه

### للانطلاق في عملية نشطة لسورية الغد

هداماً لعدم اقتراحه برؤية موضوعية ببناء قابلة للتحقق، ولافتقاره البديل الجديدة».

### تجسيد الروح الوطنية

وفي تصريح له أكد الدكتور حسين جمعة: أن «هناك تكاملاً بين عناصر الندوة من خلال العرض الذي قدمته عن مفهوم التنمية ومفهوم الثقافة ومن ثم كيف يكون هناك تكامل بين التنمية وبين الثقافة وربطها بالمؤسسات التربوية والثقافية والتعليمية والإعلامية وأحدث أن هذا التكامل ينبغي أن يؤدي إلى صناعة مفاهيم واحدة حول الوطن ومن ثم تجسيد الروح الوطنية وما يتعلق بالهوية وبالعلاقة الوطنية بين ما هو وطني وما هو قومي وكيف إذا بنينا هذه الأشياء نستطيع أن أقول إننا ببنا الجدار المتيّن للتنمية تنمية الموارد البشرية التي تعزز روح الارتقاء وروح التطلع نحو المستقبل وتعبر إلى المستقبل بشكل صحيح».

ومما جاء في محوره الذي حمل عنوان «ربط الثقافة بالتنمية»، «لا مراء لدينا في أن الدوائر الصهيوايمريكية وغربية قد طورت كثيراً من أساليبها في الاعتداء على سيادة الدول وكرامة شعوبها، فلم تعد تتدخل في شؤونها الداخلية والوطنية تدخلاً مباشراً، وإنما راحت تستيط على مقدراتها البشرية والطبيعية، السياسية والاجتماعية الثقافية والاقتصادية بطرائق خفية، ما يعني أن أي تطور يحصل في عملية تنمية الموارد البشرية والإدارية والاقتصادية والعسكرية إنما يصب في مصلحة تلك الدوائر، ولأسباب أن اللعبة الأخطر اليوم تستند مخططاتها إلى تسخير الدول والشعوب بمهارة فائقة لمصلحتها باسم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان مستفيدة من البيمة الثقافية والاجتماعية المختلفة، كما تستفيد من الأخطاء التي تمارسها أي سلطة وطنية في عملية التنمية الشاملة».

### تنمية الثقافة الإنتاجية

ومما جاء في كلمة الدكتور مصطفى العبدالله حول (تنمية روح الثقافة الإنتاجية): «حماية الثقافة وتطويرها هما غاية في حد ذاتها وبوسيلة للمساهمة المباشرة لتحقيق جزء مهم من أهداف التنمية المستدامة أي: مدن آمنة ودايمة، شغل لائق ونمو اقتصادي، تقليص في الفوارق، حماية للحيط، مساواة بين الجنسين، مجتمعات سلمية وشمولية، لكن العمل بأهداف التنمية يسمح أيضاً بجني فوائد غير مباشرة من الثقافة وتنمية روح الثقافة الإنتاجية، ورغم أن درجة التركيز على العناصر المكونة لمفهوم الإنتاجية تختلف من كاتب لآخر وفقاً لدرجة اهتماماته العملية أو العلمية فإن المعنى العام يبقى واحداً وهو فعل الكثير بالقليل (Doing more with less)، وينطبق هذا المفهوم على جميع المستويات بدءاً بالفرد وانتهاء بالدولة».

### العمل كقيمة روحية

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» قال حسن م يوسف: «من المفيد أن ننظر إلى الخلف كي نتجنب الغفرات التي وقعنا فيها وهذه الندوة هي دراسة ومحاولة لكشف نقاط الخلل في علاقة الثقافة بالواقع وفي الوقت نفسه هي احتفاء بعناصر القوة التي مكنتنا من الصمود طوال هذه السنوات السبع من الهجمة الغاشية التي مورست على وطننا الحبيب سورية».

وأضاف يوسف: «إنني لم اختر العنوان الذي تحدثت فيه ولكنني حاولت أن أقول رأيي وأطلب إعادة الاعتبار للعمل كقيمة شخصية بمعنى أن نحول العمل إلى شرف الشخص لأننا بكل بساطة ننظر إلى العمل بسبب الخروقات التي جرت خلال فترة الاستعمار التركي والفرنسي كما لو أنه ليس لنا

إصلاح الرواتب والأجور حسب المستطاع، وإصلاح النظام الضريبي ومنه نستطيع تطبيق الفساد وتحجيمه، وهذا يتم أيضاً بمساعدة من الإعلام، وأن يكون الإعلام الجسر الشفاف الواضح بين الحكومة والمواطن، فال مواطن السوري يقف بالدولة لكن لا يقف كثيراً بمؤسساته، وفي العنوان «تكريس ثقافة الفكر النقدي تحدث د. عبد الطيف عمران بأن ثقافة الفكر النقدي لدينا في روف الكتب وفي جلساتها الخاصة، وبأن المجتمع السوري مجتمع نقاد وتضفي عليه مظاهر التعدد والتنوع الحزبي والاجتماعي والعرفي والديني حيوية وقيمة معرفية، ثم تسأل إذا كان النقد ممارسة مسؤولة وعلمية ومنهجية بالمستوى المطلوب نظرياً وعملياً، فهل تقوم المؤسسات والشركات والمنظمات الخيرية والوطنية؟» وفي وقت نتحاج التحليل والاستدلال والتركيب والاستنتاج، ومن مستلزماته الثقة التي لا تتأهض الشك والنواضع الفكري والانفتاح على الآخر وتجاريه، مبيناً أن الفكر النقدي بحاجة إلى ترسيخ أولاً وإلى تنمية وتطوير ثانياً، وإلى ملتق إيجابي وفاعل وقادر على الفرز والتمييز واتخاذ القرار.

### وقائع اليوم الثاني

وفي اليوم الثاني من الندوة بمحاورها المتعددة تناولت جوانب الثقافة الوطنية وتعزيز دور الثقافة والتنمية، تلك الثقافة السورية الراقية التي عرفها تاريخ سورية، بغية تعزيزها، ودراسة الجوانب التي اعتبرتها وهماً أو ضعفاً، وهذه الندوة تحمل بعداً ثقافياً، ولكنها لا تقتصد بذاته، بل يعط البعد الثقافي أرضية مناسبة للانطلاق منها إلى الجوانب السلبية لمعالجتها، وتعزيز الثقافة الوطنية الإيجابية التي تغير وجه ما رأينا، تبدأ عملية الخروج من الأزمة، بل إن القيم الوطنية هي صاحبة الدور الأكبر في تحقيق الانتصار على الحرب التي تشن على سورية، إلى جانب قواتنا المسلحة».

### مواكبة الانتصارات

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» قال مستشار وزير الثقافة تزبه خوري: إن «هذه الندوة التي تحمل عنوان «الثقافة الوطنية ودورها في تحقيق النصر»، هي استكمال لندوة بدأتها العام الماضي باسم «الثقافة في مواجهة الإرهاب»، ولا بد للإرهاب من أن ينتهي واليوم نرى نهاية له باعتبار علامات النصر بدأت تلوح في سورية بعد تحرير دور الزور والبيجمات، ومن الطبيعي أن نواكب الثقافة الأحداث التي تمر فيها البلد ولذلك كان عنوان ندوتنا هو مواكبة الانتصارات الجيش من خلال الثقافة».

### ضرورة الفكر النقدي

وكان المحور الثاني بعنوان «الثقافة والتنمية» تخللها عدة كلمات وأدار الجلسة الأولى الدكتور عبد الطيف عمران الذي تحدث عن «تكريس ثقافة الفكر النقدي»، وقال: «نحن الذين نعيش في هذا الزمن الصعب، وفي هذه المنطقة المنعّية من العالم، صرنا الأكثر خيرة ودراية ووعياً لضرورة الفكر النقدي، والفكر النقدي منظومة من المصطلحات والممارسات والمفاهيم، فهناك من يرى مرادفاً له المراجعة النقدية، أو التفكير النقدي، والرؤية النقدية، وهناك من يرى فرقاً بين ذلك وبين النزوع الجارف نحو الانتقاد الذي غالباً ما يكون

وليس لوطننا، نعتبره وكأنه لآخر ذلك تقصر ونهمل ويجب علينا إعادة الاعتبار للعمل بوصفه شراكة مع المواطن».

وأحد يوسف في محوره الذي جاء بعنوان «الموقف من العمل كقيمة ثقافية»، أنه «على الرغم من أن كل نصوص الأديان السائدة في بلادنا، تحت الإنسان على العمل كقيمة روحية واجتماعية، وتحض الفرد على النزاهة على الاجتهاد وتحمل المسؤولية، إلا أن ثقافة العمل في مجتمعنا لا تزال مخلخلة وتخضع لظروف الأفراد وأمزجتهم، فرغم أن تراثنا الحضاري ينطوي على منظومة متكاملة ومفوتنة المنهجية، فحيث تنتشر المحسوبيات والفساد الإداري، تكون هذه الممارسات المنحرفة خلال عهدي الاستعمار العثماني والفرنسي، إذ تعرض مفهوم العمل كقيمة إنسانية على مدى أكثر من أربعة قرون لسلسلة عمليات متتالية من التشويه المنهجي، فحيث تنتشر المحسوبيات والفساد الإداري، تكون علاقة الفرد مع مراكز القرار أهم بكثير من مهارته العملية وثقافته النظرية، وقد تكون البراعة في العمل مصدر رقم على العامل الماهر فخلال فترة الاستعمار التركي ببلادنا تم ترحيل آلاف الحرفيين المهرة من المدن والبلدات السورية إلى مراكز السلطة، ولم يعد منهم إلا القليل».

### ثقافة فوضوية

وفي الجلسة الثانية التي أدارها الدكتور علي قاسم القتي الدكتور إسماعيل مروءة محور «ثقافة احترام الملكية العامة والمحافظ عليها» حيث قال: «في سنوات الحرب على سورية ظهرت ثقافة فوضوية، اعتدى كثيرون على المرافق العامة والبنية التحتية، والمباني العامة، وقد سوغ هؤلاء عليهم بأن هذه الملكيات للدولة، وأن من حقهم أن يتألا مما تملكه الدولة، وهذا المحور يناقش آليات بث روح الوعي لدى الناس باحترام الملكيات».

الملكيات العامة كونها ملكية للجميع ربما في ذلك الأشخاص الذين يعبدون عليها، وأن هذه الملكيات نتاج جهد شعبي وعبر مئات السنين، وأن النيل منها سيؤدي إلى تردّي الخدمات ومن ثم إلى ضائقة على عامة الناس لتسترجع هذه الملكيات عافيتها».

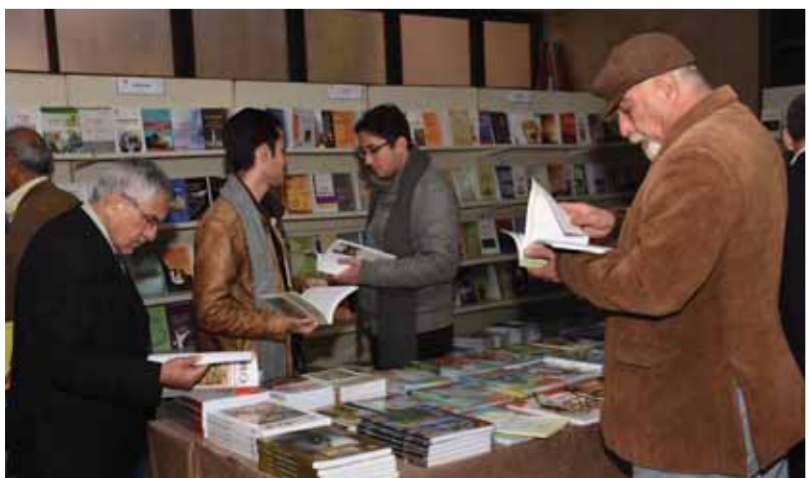
### الغنى الثقافي

وتحدث الدكتور عبير عرفاوي في كلمتها عن «الحفاظ على الهوية المعمارية والعمرانية خلال إعادة الإعمار»، حيث قالت: «الحفاظ العمراني على المدن والأحياء التاريخية ماله من أهمية في حفظ ذاكرة الوطن واستمراره بالكثني الثقافي والحضاري المهم نفسه، والحفاظ المعماري على المباني والأوابد المهمة كجزء من الحفاظ العمراني ولكنه يبين أهمية حماية الأوابد التاريخية المهمة كجزء من حفظ هوية المدن والأحياء والمواقع، وأيضاً الغنى الكبير لهذه الأوابد في بلادنا».

### بناء الفرد السوري

وفي محوره حول عنوان: «تشجيع المبادرات الفردية والجماعية في إعادة البناء»، قال الدكتور صلاح الدين أحمد يونس في محوره: «إن المحنة السورية جديرة بأن تدفعنا إلى الإقرار بضرورة إعادة البناء على الصعد كافة وفي مقدمتها.. بناء الفرد السوري، ونرى أن «التعليم الحديث» بكل محاولات الحدادة هو الخطوة الرائدة في هيكلة الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية وأما الخطوة اللاحقة.. فهي إعادة بناء الحياة السياسية على أسس وطنية ليضمن للمستويات الاجتماعية كلها المشاركة في البناء الوطني، فيعزز الجبهة الداخلية في مواجهة الجبهات الخارجية».

وفي ختام الندوة وجه المشاركون فيها برقية لسيادة الرئيس بشار الأسد جاء فيها: «يعلن المجتمعون في كلماتهم وأوراقهم البحثية لتطعيم إلى سورية الأمانة المستقرة المتقدمة، ويقفون إلى جانب جيشهم البطل في ظل قيادتهم الحكيمة، إذ آمنوا بأن الكلمة الوطنية المناضلة والمقاومة رفيعة البنديفة في ثقافة التحرير والمقاومة، وحيون أرواح الشهداء الأوفياء، ويؤمنون جراح الأبطال متمنين لهم الشفاء، والنصر لجيشنا وحلفائه، والخزي والعار للخونة العملاء».



من معرض الكتاب والمخطوطات

